والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزا والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت
القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو
بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبايع فيكون نصيب كل واحد منها
ثلاثة بروج تسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور
والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزا والميزان والدلو مثلثة هوائية
والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية **وجعل فيها** اي السماء
وقيل البروج **سراجا** اي شمسا وقرا حمزة والكسائي بضم السين
والراء على الجمع للتنبيه على عظمته في ذلك بحيث انه اعظم من الوف
من السرج وهو قائم مقام الوصف كما في الذي بعده كما سياتي وقيل
المراد بالجمع الشمس والكواكب الكبار والباقون بكسر السين
وفتح الراء والف بعدها على التوحيد **وقمرا منيرا** اي مضيئا بالليل
ولما ذكر تعالى هاتين الايتين ذكر ما هما اياه بقوله تعالى **وهو الذي جعل
الليل** اي الذي اية القمر **والنهار** اي الذي اية الشمس **خلفة**
اي ذوي حالة معروفة في الاختلاف فياتي هذا خلف ذاك بضد
ما له من الاوصاف وقال ابن عباس والحسن يعني خلفا وعوضا
يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الاخر
قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب قال فاتتني الصلاة الليلة
قال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله عز وجل جعل
الليل والنهار خلفة **لمن اراد ان يذكر** اي يتذكر الاء الله
تعالى ويتفكر في صنعه فيعلم انه لا بد من صانع حكيم واجب الذات
رحيم على العباد وقرا حمزة بسكون الذال وضم الكاف مخففة من
ذكر بمعنى تذكر والباقون بفتح الذال والكاف مشددتين **او اراد
شكورا** اي شكر نعمة ربه عليه من الاتيان بكل منهما بعد الاخر لاجتناء
ثمراته ولو جعل احدهما دائما لفاتت مصالح الاخر ولحصلت السامة
به والملل منه والتواني في الامور المقدرة بالاوقات وفتر العزم
الذي انما تثيره لتداركها وقت اخر وغير ذلك من الامور التي احكمها
العلي الكبير وعن الحسن من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له
في الليل مستعتب ولما ذكر عباده الذين خذلهم بتسليط الشيطان
عليهم فصاروا حزب الشيطان ولم يضفهم الى اسمه من استماله
ابدا اتباعهم لهواهم عقبه اشار الى عباده الذين اخلصهم لنفسه
بقوله تعالى **وعباد الرحمن** فاضافهم اليه رفعة لهم وان كان الخلق
كلهم عباده واضافهم الى وصف الرحمة الابلغ الذي امكره اولياءه
تبشيرا لهم ثم وصفهم بضد ما وصف به المتكبرين عن السجود

اشاره

ل
٤٩

اشارة الى انهم تخلقوا من هذه الصفة التي اضيفوا اليها بصفات كثيرة
الصفة الاولى قوله تعالى **الذين يمشون** وقوله تعالى **على الارض**
تذكيرا بما يصيرون اليه وحثا على السعي في معالي الاخلاق **هونا** اي
هينين او مشيا هينا مصدر وصف به مبالغة والهون الرفق واللين
ومنه الحديث احبب حبيبك هونا ما وقوله المؤمنون هينون لينون
والمثل اذا عز اخوك فهن والمعنى اذا عاسر فياسر والمعنى انهم يمشون
بسكينة وتواضع ووقار لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم
اشرا وبطرا ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق لقوله تعالى
ويمشون في الاسواق تنبيه عباد مرفوع بالابتداء وفي خبره وجهان
احدهما الجملة الاخيرة في اخر السورة اولئك يجزون وبه بدا الزمخشري
والذين يمشون وما بعده صفات للمبتدا والثاني ان الخبر الذين يمشون
الصفة الثانية **واذا خاطبهم الجاهلون** اي بما يكرهون
قالوا سلاما اي نسلم منكم اي لا نجاهلكم ومتاركة لا خير بيننا ولا شر
اي نتسلم منكم تسليما فاقيم السلام مقام التسليم وقيل قالوا سدادا
من القول يسلمون فيه من الاثم والايذاء وليس المراد التحية لان
المؤمنين لم يؤمروا بالسلام على المشركين وعن ابي العالية نسختها
اية القتال ولا حاجة الى ادعاء النسخ باية القتال ولا غيرها لان الاغضاء
عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب والمروءة والشريعة
واسلم للعرض والورع واطلق الخطاب اعلاما بان اكثر خصال
الجاهل وهو الذي يخالف العلم والحكمة والجهل وهو السفه
وقلة الادب من قوله

ألا لا يجهلن احد علينا ﴿ فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ولما ذكر تعالى ما بينهم وبين الخلق ذكر ما بينهم وبينه وهي الصفة الثالثة
بقوله تعالى **والذين يبيتون** من البيتوتة قال الزجاج كل من ادركه
الليل قيل بات وان لم ينم كما يقال بات فلان قلقا والمعنى يبيتون **لربهم**
اي المحسن اليهم **سجدا** على وجوههم في الصلاة وقدمه لانه نهى الخضوع
واخر عنه قوله تعالى **وقياما** اي على اقدامهم وان كان تطويل القيام افضل
افضل للروي وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل اشق وابعد من
الريا قال الزمخشري والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره
وقيل من قرا شيئا من القران في صلاة وان قل فقد بات ساجدا
وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء وعن
عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
عشاء الاخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة ولما ذكر تعالى

وقال ابن عباس من صلى بعد العشاء ركعتين فقد بات لله ساجدا وقائما
ع

Copyright ... University